# محفوظ عبد الرحمن..فارس لكل العصور

يوسف الحمدان*

لم يكن الراحل المبدع محفوظ عبد الرحمن غير أن يكون ابن عصره في مختلف الأزمنة، ومؤسس الوهج الجديد في الكتابة المسرحية والدرامية والسينمائية، ولو تأملت نصوصه التي كتبها بأحرف من ذهب، لأدركت جيدا أنه(تيرزياس)عصره مذ أول نص كتبه وحتي آخر نص.

لم يؤدلج الراحل الكبير محفوظ عبد الرحمن نصوصه التي استقاها من تاريخنا القديم ، ومن تراثنا العربي الثر، بل ذهب إليها بوعي إنساني باحث ومتأمل مستثمرا مخيلته الجامحة الخصبة في سبكها وصوغها وتشكيل مفرداتها وعناصرها، بعيدا عن هذه الأدلجة التي شوهت عقول وتواريخ ورؤي، وبدت كما لو أنها قراءات تقريرية لها.

ولو تأملت مسرحياته التي كان لي حظ مشاهدتها وحضور المناقشات حولها بحضوره الإبداعي الإنساني المعهود والمتميز ووهجه المتجدد والمؤثر، مثل (حفلة علي الخازوق) و(عريس بنت السلطان)

---

* ناقد مسرحي بحريني، نشر بجريدة الأيام، العدد١٠٣٨٠، السبت ٩سبتمبر٢٠١٧..

obeikan.com

اللتين أسستا عبر مخرجها الكويتي الكبير الراحل صقر الرشود، اتجاها نوعيا آخر في مسرح الخليج، يعتمد الكوميديا السياسية الساخرة، والتي تجوس في قلب الفساد بأوطاننا العربية بمشارط ناعمة، بجانب مسرحية (احذروا) للراحل الفنان الكويتي الكبير فؤاد الشطي، والتي سنحت لي الفرصة أن أشاهدها في مهرجان بغداد للمسرح العربي عام ٨٧، والتي عززت علاقتي أكثر بالراحل محفوظ عبد الرحمن، لو تأملت هذه العروض، لأدركت الدور الكبير الذي لعبه الراحل محفوظ عبد الرحمن، ليس في تأسيس نص مسرحي معاصر جديد في وطننا العربي فحسب، إنما في تأسيس مسرحيين وفرق مسرحية بروح جديدة ومغايرة في جليجنا العربي، بل وفي الوطن العربي كله.

كتاباته مشاكسة للتاريخ بمعناه النقلي والحرفي والمؤدلج، مشاكسة بروحها الساخرة التي تقودها رشاقة متناهية عبّر عنها الراحل الباقي محفوظ عبد الرحمن بحواراته وأحداثه المباغتة واللعب في دهاليز التاريخ بروح لا تعوزها معرفة أو دراية، وكما لو أنه التاريخ ذاته، حر في أن يجعل منه اليوم كما عهده العارفون به، وأن يعيد صوغه كيفما اتفق وخلايا ذاكرته ومخيلته.

وبالقدر الذي برع فيه الراحل محفوظ عبد الرحمن في كتابة النص التاريخي المعاصر للكبار، برع وتمكن وباقتدار من أن يجعل

مـن هـذا التاريـخ محببـا بواقعيتـه وأسـاطيره وشـطوحاته للأطفـال عـبر مسرحيتـه التـي أسـهمت في تأسـيس مسرح الطفـل في الكويت(السـندباد البحـري)، وقـد تسـني لي أيضـا مشـاهدتها والحـوار كـما العـادة مـع مؤلفهـا، الـذي التقيتـه في الكويـت حـين كنـت طالبـا للمـسرح فيهـا إبـان سـبعينات القـرن المـاضي وفي بغـداد وتونـس والقاهـرة والبحرين في منتصـف تسـعينات القـرن المـاضي حينـما حـضر ليقـدم ورشـة في كتابـة السـيناريو للدرامـا التليفزيونيـة، وكعادتـه تبـدو الأمـور أمامـك سـهلة وبسـيطة عـبر قدرتـه الاسـتثنائية في توصيـل كيفيتهـا، ولكنـك حـين تقف عـلي أعمالـه الدراميـة والسـينمائية الخالـدة ، تـدرك حجـم صعوبـة كتابـة السـيناريو، وكيفيـة اسـتثمار الأحـداث الرئيسـية والجانبيـة فيهـا.

الراحـل محفـوظ عبـد الرحمـن، في كل مـا كتبـه مبدعـا نوعيـا بامتيـاز، وإذا كان مـن أشـهر مـن كتـب التاريـخ في وطننـا العـربي، فهـو حتـما مـن أهـم مـن سـيكتب التاريـخ عنهـم ويخلـد إبداعاتهـم في وطننـا العـربي.

يالمحفـوظ ..هـذا المبـدع المعـاصر، والـذي لـو كتـب نصـا واحدا مـن بـين كل هـذه الروائـع التـي أبدعهـا، لكفـاه أن يكـون سـيدا للإبـداع في الحقـل الـذي اسـتمد منـه رؤاه المعـاصرة.. مـا أجمـل ومـا أبسـط هـذا المبـدع الإنسـان الـذي لا تغيـب الإبتسـامة عـن وجهـه، حتـي في لحظـات اختلافـه معك..يضمـك بحـب، وينتظـرك في اليـوم الثـاني بقلـب

opelkan.com

يسع الحب كله في هذا الكون.

إن رحيل الكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن أشبه برحيل الذهب ونفاذه من مناجم المسرح والدراما والسينما في وطننا العربي، رحمك الله أستاذي الذي لن أنسي.. وجعلنا ممن يحفظون الود لك.

obeikan.com